كتاب المدهش

الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي هو محدث حافظ مفسر فقيه واعظ اديب قال فيه العليمي في طبقاته انه استاذ الائمة حبر الامة بحر العلوم سيد الحفاظ فارس المعاني والالفاظ فريد العصر قريع الدهر شيخ الاسلام قدوة الانام علامة الزمان ترجمان القرآن قامع المبتدعين سلطان المتكلمين ولد سنة احدى عشرة وخمسمائة لانه وجد بخطه تصنيف له في الوعظ ذكر انه صنفه سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقال (ولي من العمر سبع عشرة سنة) وكان يحزر مجلسه في الوعظ في الدوام بعشرة آلاف او خمسة عشر الفاً قال على المنبر في آخر عمره كتبت باصبعي هاتين الفي مجلد وتاب على يدي مائة الف واسلم على يدي عشرون الف يهودي ونصراني اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في غيره سئل عن عدد مصنفاته فقال زيادة على ثلاثمائة واربعين مصنفاً منها ما هو عشرون مجلداً ومنها ما هو كراس واحد ولم يترك فناً من الفنون الا وله فيه مصنف . وقال بعضهم انه كان يحضر مجلس وعظه مائة الف او يزيدون وهذا مبالغة لا يستطيع انسان يوصل صوته اليهم ولا جامع او ساحة ان تجمعهم والمقصود انهم كانوا الوفاً من المستمعين وقد قال عن نفسه انه صنف وله من العمر ثلاث عشرة سنة وقيل عنه انه كان يراعي حفظ صحته وتلطيف مزاجه وما يفيد عقله قوة وذهنه حدة وجل غذائه الفراريج والمزاوير ويعتاض عن الفاكهة بالاشربة والمعجونات ولباسه الابيض الناعم المطيب

والمدهش من جملة كتبه ورد ذكره في غالبها وهو في مجلدين [1] مكتوب بخط مشرقي مشكول كله وقد دفعناه الى صديقنا السيد عبد القادر المبارك فكتب عليه ما يلي :

من المخطوطات القديمة لابن الجوزي كتاب المدهش قال كاتبه في خاتمته كان الفراغ من نسخه في العشر الاوسط من شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وسبعمائة جاء في مقدمته بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

---

[1] منه نسخة في خزانة كتب السيد عبد الباقي الحسني الجزائري من افاضل دمشق واشرافها ولا نعرف لها ثانية

قال شيخ الامة وعلم الائمة ناصر السنة جمال الدين فخر الاسلام زين الائمة ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي قدس الله روحه ونور ضريحه: الحمد لله الذي لا منتهى لعطاياه ومنحه حمداً يقوم بالواجب في شكره ومدحه وصلى الله على اشرف نبي وانصحه وعلى آله واصحابه وازواجه ما استن طرف في مرحه (اما بعد) فاني ثبت بحمد الله في علم الوعظ باصحه، واحمده وآثرت ان انتقي في هذا الكتاب من ملحه والله الموفق في كل عمل لاصلاحه وقد قسمته خمسة ابواب · الباب الاول في علوم القرآن وبيانه - الباب الثاني في تصريف اللغة وموافقة القرآن لها · الباب الثالث في علوم الحديث · الباب الرابع في عيون التواريخ - الباب الخامس في ذكر المواعظ وهذا الباب ينقسم قسمين · قسم فيه ذكر القصص وقسم فيه المواعظ مطلقاً والله الموفق اه

وذكر في باب علوم القرآن وبيانه ستة فصول يقع كل فصل منها في نحو صفحة واحدة فذكر في الفصل الاول اسماء الخطاب في القرآن وفي الثاني ما اورد فيه من ضروب الامثال وفي الثالث ما جاء فيه اخص واحسن مما يجري من الكلمات التي تدور على الالسنة وفي الرابع ما اتحد من الآيات المتشابهة في المعنى واختلفت في اللفظ وفي الخامس ما تغاير من الآيات بزيادة بعض الحروف والكلمات او نقصانها وفي السادس ما تغاير من الآيات بتقديم او تأخير

ثم ذكر بعد هذه الفصول اربعة وعشرين باباً جعلها ابواباً منتخبة من الوجوه والنظائر ذكر فيها معاني هذه الكلمات: او · ادنى · الانزال · الارض · الامر · الانسان · الباء · الحق · الخير · الدين · الذكر · الروح · الصلاة · عن · الفتنة · في · القرية · كان · كلا · اللام · لولا · من · الواو · الهدى ·

ثم اتى على الباب الثاني في تصريف اللغة وموافقة القرآن لها وقسمه على ثلاثة عشر فصلاً قال في اول فصل منه: لما كانت اللغة تنقسم قسمين احدهما الظاهر الذي لا يخفى على سامعيه ولا يحتمل غير ظاهره والثاني اشتمل على الكنايات والاشارات والتجوزات وكان هذا القسم هو المستحلى عند العرب نزل القرآن بالقسمين ليتحقق عجزهم عن الاتيان بمثله فكأنه قال عارضوه باي القسمين شئتم ولو نزل كله واضحاً لقالوا هلا نزل بالقسم المستحلى عندنا ومتى وقع في الكلام اشارة او كناية او استعارة او تعريض او تشبيه كان احلى واحسن قال امرؤ القيس

وما ذرفت عيناك الا لتضربي   بسهميك في اعشار قلب مقتل

فشبه النظر بالسهم تخيّل عند السامع وقال ايضاً :

فقلت له لما تمطى بجوزه   وأردف اعجازاً وناء بكلكل

جعل لليل صلباً وعجزاً وصدراً على جهة التشبيه وقال غيره

من كميت اجادها طابخاها   لم تمت كل موتها في القدور

اراد بالطابخين الليل والنهار . ونزل القرآن على عادة العرب في كلامها ومن عاداتهم التجوّز . وفي القرآن « فما ربحت تجارتهم » « يريد ان ينقض » . ومن عاداتهم الكناية . « ولكن لا تواعدوهن سراً » « او جاء احد منكم من الغائط » واكثر الفصول الباقية ترجع الى بيان سعة اللغة وفقهها على اسلوب فقه اللغة لابي منصور الثعالبي

والباب الثالث في علوم الحديث وله يتعلق ببيان اسماء المحدثين والمحدثات وتمييز ما يكثر فيه الاشتباه وبيان المتفق والمفترق ويقال له ايضاً المؤتلف والمختلف ثم انتقل الى الباب الرابع في عيون التواريخ التي فيه كثير من امهات المسائل التاريخية منها قوله : كان اول ملوك الارض ملك فارس وملكهم جيومرث ملك ثلاثين سنة ثم ملك بعده خمسة وعشرون ملكاً فيهم امرأتان وكان آخر القوم يزدجرد هلك في زمن عثمان رضي الله عنه فكان ملكهم خمسمائة سنة وكسراً وكان اشرفهم ولاية ذو الاكتاف فانه لا يعرف من ملك وهو في بطن امه غيره لان اباه كان قد مات ولا ولد له وانما كان هذا حملاً فقال المنجمون هذا الحمل يملك الارض فوضع التاج على بطن الام وكتب الى الآفاق وهو جنين وسمي سابور وانما سمي ذا الاكتاف لانه حين ملك كان ينزع اكتاف المخالفين وهو الذي بنى الايوان وبنى نيسابور وسجستان والسوس وما زال الملك ينتقل بعده فيهم الى ان ملك انوشروان وكان آخرهم وكان له اثنا عشر الف امرأة وجارية وخمسون الف دابة والف فيل الا واحداً وفي زمانه ولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات لثمان مضين من مولد نبينا صلى الله عليه وسلم ولما دخل المسلمون المدائن احرقوا ستر باب الايوان واخرجوا منه الف الف مثقال ذهباً .

قال ومن العجائب انه ولد في ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة المأمون ومات الهادي واستخلف الرشيد وفيه اجدبت الارض في سنة ثماني عشرة وكانت الريح تسفي تراباً كالرماد فسمي عام الرمادة وجعلت الوحوش تأوي الى الانس فآلى عمر رضي الله عنه ان لا يذوق سمناً ولا لبناً ولا لحماً حتى يحيى الناس

واستسقى الناس بالعباس فسقوا وفيها كان طاعون عمواس مات فيه ابو عبيدة ومعاذ وانس وفي سنة اربع وستين وقع طاعون بالبصرة وماتت ام اميرهم فما وجدوا من يحملها وفي سنة ست وتسعين كان طاعون الجارف هلك في ثلاثة ايام سبعون الفاً ومات فيه لانس ثمانون ولداً وكان يموت اهل الدار فيطبق عليهم الباب وفي سنة احدى وثلاثين ومائة مات اول يوم في الطاعون سبعون الفاً وفي اليوم الثاني سبعون الفاً وفي اليوم الثالث خمدت ؟ الناس وفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة ذبح الاطفال واكلت الجيف وبيع العقار برغيف واشترى لمعز الدولة كر دقيق بعشرين الف درهم

وقد عقد المؤلف رحمه الله في الباب الرابع في عيون التواريخ فصلا مستقلا افرده بذكر الزلازل والآيات المشتملة على دواعي العبر والمواعظ والزواجر وها هو بنص حروفه

زلزلت الارض على عهد عمر رضي الله عنه في سنة عشرين . ودامت الزلازل في سنة اربع وتسعين اربعين يوماً فوقعت الابنية الشاهقة وتهدمت انطاكية . وفي سنة اربع وعشرين ومائتين زلزلت فرغانة فمات منها خمسة عشر الفاً . وفي السنة التي تليها رجفت الاهواز وتصدعت الجبال وهرب اهل البلد الى البر والسفن ودامت ستة عشر يوماً . وفي السنة التي تليها مطر اهل تيماء مطراً وبرداً كالبيض فقتل بها ثلاثمائة وسبعون انساناً وسمع في ذلك صوت يقول : ارحم عبادك اعف عن عبادك . ونظروا الى اثر قدم طولها ذراع بلا اصابع وعرضها شبران والخطوة الى الخطوة خمسة اذرع او ست تبعوا الصوت فجعلوا يسمعون صوتاً ولا يرون شخصاً . وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين رجفت دمشق رجفة انتقضت البيوت على سكانها فمات منهم خلق كثير وانكفأت قرية بالغوطة على اهلها فلم ينج منهم احد الا رجل واحد . وزلزلت انطاكية فمات منها عشرون الفاً . وفي السنة التي تليها هبت ريح شديدة لم يعهد مثلها فاقامت نيفاً وخمسين يوماً وشملت بغداد والبصرة والكوفة وواسط وعبادان والاهواز ثم ذهبت الى همذان فاحرقت الزرع ثم ذهبت الى الموصل فمنعت الناس من السعي فعطلت الاسواق وزلزلت هراة فوقعت الدور . وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين وجه طاهر بن عبد الله الى المتوكل حجراً سقط بناحية طبرستان وزنه ثمانمائة واربعون درهماً وفيه صدع وذكر انه سمع لسقوطه هدة مسيرة اربعة فراسخ في مثلها وانه ساخ في الارض خمسة اذرع . وفي سنة اربعين ومائتين خرجت ريح من بلاد الترك فمرت بمرو فقتلت خلقاً كثيراً بالزكام ثم

صارت الى نيسابور والى الري ثم الى همذان والى حلوان ثم الى العراق فأصاب اهل بغداد (وسر من رأى) حمى وسعال وزكام وجاءت كتب من المغرب ان ثلاث عشرة قرية من قرى القيروان خسف باهلها فلم ينج منهم الا اقل من اربعين رجلا سود الوجوه فاتوا الى القيروان فاخرجهم اهلها وقالوا انتم مسخوط عليكم فبنى لهم العامل حظيرة خارج المدينة فنزلوا فيها ·

وفي سنة احدى واربعين ماجت النجوم في السماء وجعلت تتطاير شرقا وغربا كالجراد من غروب الشمس الى الفجر ولم يكن مثل هذا الا عند ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم · وفي السنة التي تليها رجمت قرية يقال لها السويداء بناحية مصر بخمسة احجار فوقع حجر منها على خيمة اعرابي فأحرقها ووزن منها حجر فكانت زنته عشرة ارطال · وزلزلت الري وجرجان وطبرستان ونيسابور واصبهان وقومس كلها في وقت واحد · وزلزلت الدامغان فهلك من اهلها خمسة وعشرون الفا وتقطعت جبال ودنا بعضها من بعض وسمع للسماء والارض اصوات عالية وسار جبل باليمن عليه مزارع حتى اتى مزارع قوم آخرين · ووقع طائر ابيض دون الرخمة وفوق الغراب على دلبة بحلب لسبع مضين من شهر رمضان فصاح يا معشر الناس اتقوا الله حتى صاح اربعين صوتا ثم طار وجاء من الغد فصاح اربعين صوتا وكتب صاحب البريد بذلك واشهد خمسمائة انسان سمعوه · ومات رجل في بعض كور الاهواز فسقط طائر ابيض على جنازته فصاح بالفارسية والخوزية : ان الله قد غفر لهذا الميت ولمن شهده · وفي سنة خمس واربعين ومائتين زلزلت انطاكية فسقط منها الف وخمسمائة دار ووقع من سورها نيف وتسعون برجا وسمع اهلها اصواتا هائلة من كوى المنازل · وسمع اهل تنيس صيحة هائلة دائمة فمات منها خلق كثير وذهبت جبلة باهلها · وفي سنة خمس وثمانين ومائتين مطرت قرية حجارة بيضا وسودا · وفي سنة ثمان وثمانين زلزلت دنبل (كذا) فاصبحوا ولم يبق من المدينة الا اليسير فاخرجوا من تحت الهدم خمسين ومائة الف بيت · وفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة عدل الحاج عن الجادة خوفا من العرب فرأوا في البرية صور ناس من حجارة ورأوا امرأة قائمة على التنور وهي من حجارة والخبز الذي في التنور من حجارة · وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة هبت ريح بفم الصلح شبيهة بالتنين خرقت دجلة حتى ذكر انه بانت ارضها واهلكت خلقا كثيرا واحتملت زورقا منحدرا وفيه دواب فطرحته في ارض جوخا (كذا)

وفي سنة عشرين واربعمائة جاء برد هائل وقعت بردة حزرت ثمانية وخمسين رطلا فكانت كالثور النائم · وفي سنة اربع وثلاثين زلزلت تبريز فهدم سورها وقلعتها وهلك تحت الهدم خمسون الفاً · وفي سنة اربع واربعين واربعمائة كانت بارجان زلازل انقلعت منها الحيطان تحكي من يعتمد على قوله انه كان قاعداً في ايوان داره فانفرج سقفه حتى رأى السماء من وسطه ثم عاد · وفي سنة ستين واربعمائة كانت زلزلة بفلسطين هلك فيها خمسة عشر الفاً وانشقت صخرة بيت المقدس ثم عادت فالتأمت وغاب البحر فساح في الارض فدخل الناس يلتقطون فرجع عليهم فاهلك منهم خلقاً كثيراً · وفي سنة اثنين وستين خسف بايلة · وفي سنة ست وخمسمائة سمع ببغداد هدة عظيمة في اقطار بغداد · قال شيخنا ابو بكر بن عبد الباقي : انا سمعتها فظننت حائطاً قد وقع ولم يعلم ما ذلك ولم يكن في السماء غيم فيقال رعد · وفي السنة التي تليها وقعت زلزلة بناحية الشام فوقع من سور الرها ثلاثة عشر برجاً وخسف بسميساط وقلب نصف القلعة · وفي سنة احدى عشرة وخمسمائة زلزلت الارض ببغداد يوم عرفة فكانت الحيطان تمر وتجيء · وفي سنة خمس عشرة وقع الثلج ببغداد فامتلأت منه الشوارع والدروب ولم يسمع قبله بمثله · وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة كانت زلزلة بجنزة اتت على مائتي الف وثلاثين الفاً فاهلكتهم وكانت في مقدار عشرة فراسخ في مثلها · وفي السنة التي تليها خسف بجنزة وصار مكان البلد ماء اسود وقدم التجار من اهلها فلزموا المقابر يبكون على اهاليهم · وزلزلت حلوان فقلع الجبل واهلك خلقاً كثيراً · وفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة كانت زلازل بالشام في ثلاثة عشر بلداً من بلاد الاسلام فمنها ما هلك كله ومنها ما هلك بعضه · اه

وهنا انشأ المصنف رحمه الله الباب الخامس في ذكر المواعظ فبدأ في القسم الاول منه بقصة آدم وبناء الكعبة وقصة نوح وعاد وثمود والخليل والذبيح وذي القرنين ولوط ويوسف وايوب وشعيب وموسى والخضر وبلعام وقارون وداود ومريم وعيسى وسليمان وزكريا ويحيى واهل الكهف وبداية امر نبينا محمد عليه وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام وقصة الغار واهل بدر وذكر اسماء من شهدها مرتبة على حروف المعجم ثم من يعرف بالكنية دون الاسم وختم هذا القسم من الوعظ بفصل ذكر فيه بناء علي بن ابي طالب بالسيدة البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنهما وها انا ذا انقل للقراء اقصر قصة من تلك القصص الست والعشرين لتكون انموذجا يعرف به اسلوبه الغريب في بابه

قال في قصة ثمود ما نصه « لما أعرضت ثمود عن كل فعل صالح بعث اليهم للاصلاح صالح فاقترحت عليه ناقة هي المطلب ناقة خرجت من صخرة صماء تتقبقب ثم فصل عنها (اي خرج منها) فصيل يرغو فارتعت حول نهي (بكسر فسكون اي غدير ماء) نهيهم عنها في حمى حماية (ولا تمسوها بسوء) فاحتاجت الى الماء وهو قليل عندهم فقال حاكم الوحي « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » وكانت يوم وردها تقضي دين الاربعاء درها فاجتمعوا في حبل الحيلة الى شاطئ غدير الغرور قدار (قدار ابن سالف عاقر ناقة صالح الذي هو اشقى ثمود) حول عطن (فتعاطى فعقر) فصب عليهم صبيب صاعقة العذاب الهون حين دلا ودندن دمهم دلا (فدمدم عليهم ربهم بذنبهم) فاصبحت المنازل حول ذلك النزل كان لم تغن بالامس اه

والقسم الثاني يشتمل على مائة فصل كمقامات الزمخشري في اطواق الذهب وعبد المؤمن الاصفهاني في اطباق الذهب من حيث الموضوع والتفنن في الاساليب الناجعة المؤثرة في الموعظة وهذا القسم يستوعب نحواً من خمسة اسداس الكتاب وقد اكثر فيه من الاشعار مستشهداً بها على حسب ما يقتضيه المعنى الذي يريد تصويره في مخيلة السامع وربما كان الشعر في هذا القسم مساوياً النثر او يزيد وكله او جله من نظم غيره وانما يذكره تمثلاً واستشهاداً

قال في الفصل السادس والسبعين

ذكر الاحباب والوطنا   والصبا والالف والسكنا
فبكى شجواً تحن له   مدنف بالشجو حلف ضنى
ابعدت مرمى يد رحمت   من خراسان به اليمنا
من لمشتاق تميل به   ذات سجع هيجت فتنا
لم تعرض في الحنين بمن   مسعد الا وقلت انا
انت يا ورقاء اسوة من   لم تذق في طرفه الوسنا
بك الذي مثل الذي بي   فتعالي نبد ما كنا
نتشاكى ما بنا فانا   نحت شجواً صحت واحزنا
انا لا انت البعيد هوى   انا لا انت القريب هنا
انا فرد بالحمام وها   انت والالف القرين ثنى
استطارك النهار معاً   واسكنا جنح الدجى غصنا

وابكيا ياجارتي لما   لعبت ايدي الفراق بنا
اين قلبي ما صنعت به   ما ارى قلبي له سكنا
كان يوم النفر وهو معي   فأبى ان يصحب البدنا
أله حادي الفراق حدا   ام له داعي الفراق عنى

ومن قوله في بعض الفصول : ويحك اجتنب حلواء الشره فانها سبب الحمى وخل خل الخل فانه يؤذي عصب المروءه . ان عوجلت امراضك فوجأت والا ملأت وامللت . لو احتميت عن الخطايا لم تحتج الى طبيب . من ركب ظهر التفريط نزل به دار الندامة

ومن قوله في هذا الفصل : كان داود اذا اراد النياحة نادى مناديه في اندية المحزونين يجتمعون في مأتم الندب فتزداد الحرق بالتعاون

يابعيد الدار عن وطنه   مفرداً يبكي على شجنه
كلما جد النحيب به   زادت الاسقام في بدنه
ولقد زاد الفؤاد جوى   هاتف يبكي على فننه
شاقه ما شاقني فبكى   كلانا يبكي على سكنه

يامذنبين مصيبتنا في التفريط واحدة وكل غريب للغريب نسيب . ومن قوله في فصل آخر :

اخواني انتبهوا من رقدات الاعمار وانتهزوا لحظات الاعمار واقطعوا الكسل فقد قطع الاعذار واستعدوا وهاجروا الوسن فقد داجى الدجى ولقد نور النهار وخذوا بالحزم فقد شقي من رضي بالفاجر عار . ومنه : واعجبا يتأمل الحيوان البهيم العواقب وانت لاترى الا الحاضر ما تكاد تهتم بمؤنة الشتاء حتى يقوى البرد ولا بمؤنة الصيف حتى يشتد الحر ومن هذه صفته في امور الدنيا فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا .

ومنه : ما دامت النفس حية تسعى فهي حية تسعى . اول فعل لها تمزيق العمر بكف التبذير كالحرباء وجدت عرقاً . اخل بها في بيت الفكر ساعة وانظر هل هي معك او عليك . نادها بلسان التذكرة يانفس ذهب عرش بلقيس وبلي جمال شيرين وتمزق فرش بوران . وبقي ذكر رابعة

ومنه : ياصبيان التوبة أليس بكم نتلطف تارة بالتشويق وتارة بالتخويف هذه الطير لما انشق بيضها عن الفراخ علم الاب والام ان حوصلة الفرخ لاتحتمل الغذاء فينفخان

الريح في حلقه لتتسع الحوصلة ثم يعلمان ان الحوصلة تحتاج الى دبغ وتقوية فيأكلان من صاروج الحيطان وهو شيء فيه ملوحة كالدبغ ثم يزقانه اياه فاذا اشتدت الحوصلة زقياه الى الحب فاذا علما انه قد اطاق اللقط منعاه بعض المنع فاذا جاع لقط فاذا رأياه قد استقل باللقط ضرباه بالاجنحة اذا سألهما الزق فتأملوا تدبيري لكم في المواعظ · ومنه: الدنيا غرارة غدارة مكارة · تظن مقبلة وهي مدبرة · ومصالحة وقد شنت الغارة

دع عن نفسك الشيح وصفها   وتوق الدنيا ولا تأمنها
لاتثق بالدنيا فما ابقت الدنـ   ـيا لحي وديعة لم تخنها
انما جئتها لتستقبل المو   ت واسكنتها لتخرج عنها
لك في الدنيا ومالك الا   ما ابليت او تزودت منها
وسيبقى الحديث بعدك فانظر   خير أحدوثة تكون فكنها

ومن فصل آخر:

ياساعيا لنفسه في المهالك · دنا الرحيل وضوء الشيبة بارك · متى تذكر وحشتك بعد ايناسك · متى تقتدي من ناسك بناسك · كأنك بك قد خرجت عن اهلك وولدك · وانفردت عن عددك وعددك · وقتلك سيف الندم ولم يدك (بدفع دينك) ورحلت ولم تحصل من ندمك الا على عض يدك

كأنك لم تسمع باخبار من مضى   ولم تر في الباقين مايصنع الدهر
فان كنت لاتدري فتلك ديارهم   محاها مجال الريح بعدك والقطر
على ذاك مروا اجمعين وهكذا   يمرون حتى يحشرهم الحشر
فحتام لا اصحو وقد قرب المدى   وحتى م لاينجاب عن قلبك السكر
بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا   وتذكر قولي حين لاينفع الذكر

ومن فصل آخر: كان محمد بن المنكدر كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال آية من القرآن ابكتني: (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) كيف لا تذهب العيون من البكا وما ندري ماذا اعد لنا سبقت السعادة لمحمد صلى الله عليه وسلم قبل كونه ومضت الشقاوة لابي جهل قبل وجوده · وخوف العارفين من سوابق الاقدار قتل الارواح هيبة · لا تسأل مع تحكم (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فوي قلق العلماء

اترى شغلوا   لما رحلوا   ماذا فعلوا   ام من قتلوا
احليف النوم   اقبل الموت   فتندي اليوم   لهم شغل

اودى حزني   لم يبق معي   قلب فيمن   منذ احتملوا
جلدي سلبوا   جسدي نهبوا   كبدي وهبوا   كبدي نبلوا
هيهات افيق   اذ ليس تطيق   هذا ابليق   ذا العذل
لما ذرفت   عيني وقفت   اترى عرفت   ماي الابل
ولحى اللاحي   وهو الصاحي   وهمو راحي   وانا الثمل

ومن فصل آخر: ياتائهاً في ظلمة ظلمه · ياموغلا في مفازة تيهه · ياباحثاً عن مدية حتفه · ياحافراً زبية هلكه · ياممتطياً مهواة مصرعه · بئسما اخترت لاحب الانفس اليك · ويحك تطلب النجاة ولست على الطريق · هز الزمان بوعظه فما سمعت: لينذر من كان حياً

ومنه:

الى اي حين انت في زي محرم   وحتى متى في شقوة والى كم
والا تمت تحت السيوف مكرماً   تمت وتلاقي الذل غير مكرم
فثب واثقاً بالله وثبة ماجد   ترى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

ومن فصل آخر

تبني وتجمع والآثار تندرس   وتأمل اللبث والارواح تختلس
ذا اللب فكر فما في الخلد من طمع   لابد ماينتهي امر وينعكس
اين الملوك وابناء الملوك ومن   كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهمو في كل معترك   تخشى ودونهم الحجاب والحرس
اضحوا بمهلكة في وسط معركة   صرعى وماشي الورى من فوقهم يطس
وعمهم حدث او ضمهم جدث   باتوا وهم جثث في الرمس قد حبسوا
كأنهم قط ما كانوا ولا خلقوا   ومات ذكرهمو بين الورى ونسوا
والله لو نظرت عيناك ما صنعت   يد البلى بهمو والدود يفترس
من اوجه ناضرات حار ناظرها   في رونق الحسن منها كيف تنطمس
واعظم باليات مابها رمق   فليس تبقى وهذا وهي تنتهس
والسن ناطقات زانها ادب   جفت وما شانها بالآفة الخرس
لستهمو السن للدهر فاغرة   فاهاً فآهاً لهم اذ بالردى ركسوا
حتى م ياذا النهى لا ترعوي سفهاً   ودمع عينك لا يهمي وينبجس

ومن قوله في الفصل الاخير: هذه قصص النجاة قد امليتها فعتوها وهذه جوارشات

[illegible] ثم قال في الختام [illegible]

[illegible] :

يا ايها الراقد كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته حظاً اذا ما هجع الرقّد
من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل او يجهد
قل لذوي الالباب اهل التقى قنطرة العرض لكم موعد

[illegible] لولا خشية الاملال من الاطالة [illegible] والحكم [illegible] والسلام

◆

اخبار وافكار

العين الكهربائية

اخترع الاستاذ [illegible] آلة تكون بمثابة عين كهربائية [illegible] العين الكهربائية